آراء في السياسة خلاصة ريجيس دوبري البحثية

أ. د. هبة عادل

كلية الآداب – جامعة بغداد – قسم الفلسفة

hebaa3398@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

بحث (آراء في السياسة) هو بحث يوضح آراء ريجيس دوبري السياسية في الثورات السياسية، والطوباوية، والإيدلوجيا، وأثر الصورة الإعلامية على السياسة وعلى وجهة نظر المتلقي للسياسة. تمكن دوبري من ان يبين لنا عدم استقلالية السياسة اذ وجد علاقة بين السياسة والدين. كما اكد لنا انها تنفصل عن الاخلاق. شجع الثورات الا انه ارادها سلمية، وتمنى وجود الحكومة العالمية.

الكلمات المفتاحية: (ريجس–دوبريه–السياسة)

المقدمة :

في مرحلة نهاية الحداثة وما بعدها شرعت مشاريع عدة تستفهم عن العقل وما أنتجه وتشكك به بإخضاعه لمعاول النقد فقد حاكم الفيلسوف كانت Kant قدراته وحاكم معظم فلاسفة الغرب تمركزه، وحاكم كل من الفلاسفة نيتشه Nietzsche وفوكو Foucault المظاهر المدنية والاجتماعية والمؤسساتية التي أنتجها.

وفي الوطن العربي كانت هنالك محاولات مشابهة لإخضاع عقلنا للنقد كما فعل عابد الجابري في نقد العقل العربي و محمد شوقي الزين مؤخراً في نقد العقل الثقافي. ريجيس دوبري حاول تسليط الضوء على العقل السياسي ونقده وعلى السياسة بعامة وتقديمها للشكل على المضمون بخاصة. ويصرح أنه بدأ اهتمامه في السياسة عام ١٩٦٧ إذ يقول ((لقد بدأت أفكر في ظاهرة السياسة بعد حوالي عشر سنوات (من التزاماتي) السياسية الأولى، أي في حوالي منتصف العام ١٩٦٧، وكان ذلك في السجن)) (دوبريه،١٩٨٦،ص٦). في بحثي هنا حاولت التقاط أهم آراء دوبري السياسية من مؤلفاته المتعددة في هذا المجال آراء على اختلاف عناوينها تؤلف رؤيته العامة في السياسة وأسرارها وخباياها وتأثيراتها على الإنسان العادي من جهة وأثر بعض الأفكار والمعتقدات عليها من جهة أخرى.

رأي عام في السياسة :

يُعرف دوبري السياسة بأنها ((عمل من أعمال الوساطة، لأنها عمل توحيدي)) (دوبريه، ص٢٧,١٩٨٦) ويعلل لنا الغاية من اهتمامه بها وتفكره فيها واشتغاله

عليها وكتابته لكتابه نقد العقل السياسي ليعرف ((لماذا البعض على حق دائماً بطريقتهم الخاصة وبأي منطق ؟ أسئلة ألحت عليه منذ عشر أو خمس عشرة سنة دون تقبل منه للوقوف اللامبالي حيالها)) (دوبريه،١٩٨٦،ص١٣). ويمكن لقارئه أن يتوصل الى الخطوط العامة التي توصل اليها أثناء اشتغاله على الحقل السياسي، واهم تلك الخطوط هي أن النشاط السياسي ليس تقنية بطرائق محددة ومعدة للإنتاج وقابلة للتوريث (دوبريه، ١٩٨٦،ص٢٥٢)! بل هو وهم لأنه يعتمد ((على تعميم النشاط التقني في حقل غير تقني))(دوبريه،،١٩٨٦,٢٥١). وفي السياق ذاته نجده يؤكد بأن ((أخصب الأوهام السياسية هو وهم المرء أنه بلا وهم)) (دوبريه،١٩٨٦،ص٣٥٩). حتى الرموز السياسية الرموز الحقيقية للسلطة إن هي إلا تماثيل مغيبة، يقول دوبري ((مثال ذلك الملك الذي يقوم مقام الله. فلم ير أحد الله بأم العين قط))(دوبريه،١٩٨٦،ص٢٧٤). وفضلاً عن الأسباب التي بينها يمكننا أن نصل من كتاباته أن ما يجعل من النشاط السياسي وهما، اختباء السياسي وراء الاستعارات الدبلوماسية المحترسة ومهارات التكتيك فهو لا يجازف في تلك الخطب (دوبريه ،١٩٧٧،ص١٤-١٥) وفي رأيي يتشابه فيه ورأي ميكافلي يرى أن في الكتابة السياسية تمثيلاً ما دام عليها أن تحرض وتؤثر وتقنع وتدفع، فمن يريد أن يغير العالم الحقيقي عليه أن يغري ويوهم(دوبريه،١٩٧٧،ص١٣). والى جانب الوهم تمتاز السياسة – بحسبه – بعدم الاستقلالية فمن جهة حكم الشعب للشعب مناقض لواقع الحال(دوبريه،١٩٨٦،ص٢٧١).

ومن جهة أخرى ترتبط السياسة بالدين لدرجة يمكن معها عدَّ الممارسات السياسية ذات طبيعة دينية حتى أن النخب المثقفة لا تمتلك بعد ما يكفي للتساؤل لماذا !(دوبريه، ١٩٨٦،ص٢٥٦)

أن أهل السياسة لا يفعلون ما يقولون ويعود ذلك الى الطلاق بين السياسة والأخلاق على حد قول دوبري(دوبريه،١٩٨٦،ص١٤) وأن عمليات الوعي المحترمة التي تدعونا اليها مختلف المذاهب الأخلاقية في المسؤولية لا يمكن أن تترجم الى ممارسات سياسية فعلية(دوبريه،١٩٨٦،ص٣٦١)

العمل عنده لا ينفصل عن النظر في السياسة وأن هنالك شيئين فيها الاستعراض والمعركة (دوبريه،١٩٨١، ص١٠٢) وأنها تضع شهداء أو حماقات أو الاثنين معاً[1]. أن النشاط السياسي وأن أعلن عن أهداف في الظاهر كبرنامج أو مشروع خاص بالمجتمع إلا أنه يخضع لغاية داخلية (دوبريه،١٩٨٦،ص٢٥١)

فالسياسة تفرض غاياتها الخاصة أكثر مما تستجيب لغاياتنا، يقول ((لا شأن للسياسة بالإفراد فهي تبت بشكل عام)) (دوبريه،١٩٨١،ص١٠٠) وعن الأحزاب السياسية يقول أنها أشبه بالأجهزة التي صنعناها، وبرمجناها وبإمكاننا التحكم بها فهي ((تصنع ما برمجت من أجله، ونحن الذين صنعنا البرنامج، وفي مكنتنا تغيره في منتصف الطريق، بإرادتنا على هوانا، أو استبداله بغيره)) (دوبريه،١٩٨٦،ص٢٤٣)

رأي في الثورات السياسية :

آمن دوبري بالثورة السياسية وبأهميتها في التغيير، وساندها في الأقوال والمشاعر، ولم يبال بمصير ثورة ما بقدر ما يشدد على أهمية الشروع بها والإحساس بأهميتها (دوبريه، ١٩٦٨، ص٣٣) ومع أنه تحدث عن الثورة بعامة إلا أننا لا نجانب الصواب أن قلنا أنه خص الثورة على الرأسمالية لبلوغ تحقق حلم الاشتراكية التي ناصرها (دوبريه، ١٩٦٨، ص٣٣)لذا نجده ما فتيء ينهال على الثورة والقائمين عليها بعبارات التمجيد والتبجيل رافضاً وصف أعمال الثوار بالجنايات والجرائم وبان الثوار أنفسهم مجرد أنذال وقطاع طرق (دوبريه،١٩٧٩،ص٣٤) فهم – برأيه – أغلبهم من الشباب المتحمس المحب لدور البطولة والتغير عكس كبير السن المحب للسلام والاستقرار، ومع ذلك يرى أنه حتى في هؤلاء الشباب رغبة في العيش بسلام وحنين الى الحياة الطبيعية التي كانت لهم قبل مرحلة المقاومة (دوبريه، ١٩٧٩، ص١٥٩-١٦٠) إلا أن الخطب الحماسية لقادتهم ومدحها لهم هي من تثبتهم على الثورة مثل من يعمل على صب الزيت في المدفأة لتعود الى الاشتعال مرة أخرى (دوبريه،١٩٧٩، ص١٦٠) وتجلى دفاعه عن الثورة والثوار في تضامنه الصريح معهم بقوله ((فلئن كنت لا أملك مع الأسف أن أطالب لنفسي بشرف تهمة الاشتراك في القتال، فأنا على الأقل أطلب شرف اعتباري متضامناً مع رفاقي في مسؤولية أعمالهم)) (دوبريه، ١٩٧٩، ص٣٤) غير أنه – في الوقت نفسه – كان يعي أن للثورات مأساة تتجلى في أولئك الذين يسقطون، على الجانبين، فهم ليسوا جمادات ولا أرقاماً ولا أدوات مجردة قابلة للتعويض، بل هم بشر أبرياء لا بديل لهم (دوبريه،١٩٧٩، ص٥٧) إلا أنه، مع كل ذلك، كان يرى في الثورات عملا مجيدا وأداء للواجب، فهي – كما أعلن البابا بولس السادس– واجب مقدس على كل فرد يطلب العدالة(دوبريه، ١٩٧٩، ص٣٥) مؤكداً على أن لا تكون للثوار علاقات بالأحزاب السياسية بل عليها أن

تكـــون مســـتقلة (دوبريـــه،١٩٧٩، ص٩) فضـــلاً عـــن أهميـــة ذوبـــات الأنانيـــة والبرجوازية(دوبريه،١٩٦٨،ص١٣١)

كمـا وتقتضـي الأخلاقيـة الثوريـة الصـدق بـأن ((لا يضـحي بتعبيـره مـن أجـل البلاغـة، وبعينـه مـن أجـل النظـر)) (دوبريـه،١٩٧٧، ص١٩) وتطبيـق الثـورة وتحولهـا لميـدان العمـل لا يحتـاج – برأيـه – الـى رجـال خـارقين ((بـل يحتـاج مـن كـل منـا كثيـراً مـن نكـران الـذات، والكفـر بكـل شـيء وربمـا بالحيـاة، والصـمود، والعنـاء، ومعـدة تتحمـل البقاء خاوية لعدة أسابيع)) (دوبريه،١٩٦٨،ص٢٠٣)

مؤكـداً علـى أن أهميـة أي نظريـة هـو نجاحهـا فـي ميـدان التطبيـق، رافضـاً اسـتيراد التجـارب الثوريـة كالبضـاعة ((فلـيس أي ثـورة تصـلح لأن تكـون نموذجـاً صـالحاً للتطبيـق فـي جميـع أنحـاء العـالم)) (دوبريـه،١٩٦٨،ص٢٠٥) أن لحمـاس دوبـري مبـررات عـدة فكـل مطلـب لا ينـال بـالتمني إلا أن الثـورة لا تتطلـب سـقوط ضـحايا أو سـفك دمـاء بالضـرورة، فهنالـك وسـائل أكثـر تحضـراً كالمظـاهرات السـلمية والعصـيان المـدني فالغايـة لاتبـرر الوسـيلة، ومثلمـا نـادى بضـرورة اسـتقلال الثـورة عـن الأحـزاب السياسـية، كـان عليـه أن ينـادي باسـتقلال الثـوار عـن الخطـب الحماسـية السياسـية والدينيـة والركـون الـى خطـاب العقـل وحـده. فمـا أن يخضـع الإنسـان للخطـب السياسـية الدينيـة حتـى تنحـرف أفكـاره باتجـاه القداسـة الوطنيـة والدينيـة مـا يـدفع بالشـباب المـتحمس الـى الـدفاع عـن قضـية جوفـاء مـا ورائيـة تبعـده عـن الهـدف الأصـلي الحقيقـي. ومـع ابتعـاد المـرء عـن الهـدف الأسـاس تتشـكل لديـه أهـداف أخـرى ثانويـة تصـيرهم الـى قطـاع طـرق وسـراق بالفعـل. ومـا أكثـر المبـررات التـي يمكـن أن يغـدقوا بهـا علـى أنفسـهم، مبـررات رسـمية وقانونيـة كتمويـل الثـورة فضـلاً عـن التمويـل الخـارجي الـذي مـا أن يحصـلوا عليـه حتـى يتحولـوا الـى مرتزقـة فاقـدين بـذلك صـفة الثائر الوطني. فتوجيه الثورات يمكن أن يجعل منها مصانع لخلط الحقائق.

رأي في الطوباوية :

الطوباويـة هـي مـا لا وجـود لـه، وهـي بـرأي دوبـري عقلانيـة فـي طـور الجنون(دوبريـه،١٩٨٦،ص١٤١) غالبـاً مـا تمتـاز بأنهـا ممالـك بـلا ملـوك، وأنهـا بعيـدة عـن كـل شـيء وهـي فـي الوقـت نفسـه فـي قلـب كـل شـيء(دوبريه،١٩٨٦،ص١٤١) أنهـا تنكـر القوميـة لأنهـا تغـرق فـي عموميـة مجـردة، أي أنهـا تـذيب الخـاص فـي الكـوني وهـو سـر العجـز الطوباوي(دوبريـه،١٩٨٦،ص٤٤٢) لكـن مـا علاقـة الطوباويـة والسياسة بحسب دوبري؟

وجد دوبري أنها ضرورة للصحة السياسية ذلك أن ((منع المجتمع من أن يحلم هو كمثل منع الفرد من أن يحلم أمر ليس أقل بلهاً مما هو سادي)) (دوبريه،١٩٦٨،ص٤٤٣) أن الطوباويين يرضون أنفسهم ويرضوننا (دوبريه،١٩٨٦،ص٤٤٣) مثال على الطوباوية أكد لنا دوبري أن الماركسية من الاشتراكيات الطوباوية وأن ماركس من الطوباويين المحدثين الكبار. وعن توقعه لمستقبل الأفكار الطوباوية فيقول ((ليس للطوباوية من نهاية لأنها تستجيب لحاجة اجتماعية استجابة الحلم لحاجة فيسلوجية : الحاجة الى أن ينكر المرء في الحلم حقيقة ما هو اجتماعي)) (دوبريه،١٩٨٦،ص)٤٤٤وسوق الطوباوية متقلبة تاريخية ذلك أن ((النظام المستتب يحتمل مشاريع الفوضى، والفوضى ما أن تثور حتى تفتش عن الملجأ والنظام))(دوبريه،١٩٨٦،ص٤٤٢)

- رأي في الأيديلوجيا

يذكر لنا دوبري أن Detracy هو من أبتكر كلمة الأيديلوجيا، ثم أشاعها Marx (دوبريه، ٢٠٠٢، ص٤١) وعرفها بأنها ((ذلك الأجماع الذي يشكل لحمته مجموعة بشرية منظمة. وهو اجماع غير مذكر فيه ولا هو حتى ذو طابع واع، ولا علاقة وطيدة له بالأفكار. أنه بالأحرى ((رؤية للعالم)) تحمل كل واحدة معها نظامها الأقتصادي)) (دوبريه، ٢٠٠٢، ص٢٨٩) ويقول بأنها مجال وسائطي يمكنه أن ينتج معايير الأعتقاد. (دوبريه، ٢٠٠٢، ص٢٨٩) وهي ((غاز لا لون له ولا طعم ولا رائحة... كالأوكسجين. أنها هواؤنا النقي، وبدونه نموت)) (دوبريه،١٩٧٧،ص٤٥) اذن هي ليست نتاجاً فرديا، وانما تعبر عن هوية جماعية (دوبريه، ١٩٨٦، ص١٨٦) وعن طبيعتها يقول دوبري ان المرء يكون فيها أعمى.. بالنسبة لنفسه ولزمنه ولطبقته ولعائلته... أننا نلتصق بالأيديلوجيا المحيطة كالأسفنجة. (دوبريه، ١٩٧٧، ص٤٢) أنها خدعة شيطانية عاجزة عن تحرير الزمرة من طبيعتها الدينية عجز تنهد الكائن المضطهد عن تحريره من الأضطهاد، وهي بالتالي سبب كل آلامنا (دوبريه،١٩٨٦، ص٩٣) لهذه الأسباب وجه دوبري سهام لنقده لها ولأنها فضلاً عن ما ذكرنا تفعل فعل الدعايه وتشوه الواقع (دوبريه،١٩٨٦، ص٨٧) فأفكارها غير قابله للأثبات ولكنها حاسمة اذ تهم في تغير حالة الأشياء ولها القدرة التي تتمتع بها فكرة لتحريك جمهور، أو لتغير التوازن في حقل القوى (دوبريه،١٩٨٦، ص١١٧) ألا أنه لم يطالب بأقصائها بل طالب في الاعتدال بالتعامل معها لأن من الحماقة عمل غير ذلك، والأهم انه نادى بالنقد الذاتي المستمر(دوبريه، ١٩٧٧، ص٣٤-٣٥)

-رأي في الصورة الأعلامية

في سياق متصل والأيديلوجيا تحدث دوبري عن الأعلام وكيف تمكن من جعل الأنسان ذا بعد واحد وشكل الأيديلوجيات. فلأن الجميع يقرأون الصحف والكتب نفسها، ويتفرجون على البرامج التلفزيونية وذاتها، ما جعل وسائل الثقافة الشعبية هي التي تفكر لنا(دوبريه،١٩٧٧،ص١٥) عصرنا اليوم هو عصر الصورة وهذا أمر ليس بالجديد فالصورة وجدت منذ آلاف السنين في مغارات لاسكو وكتابات بلاد ما بين الرافدين الأولى و((بما أن الصورة أول ساكن للمكان فأنها ليست ضيفاً علينا وأنما هي صاحبة المحل)) (دوبريه،٢٠٠٢ ،ص٩٣) عن أهمية الصورة يقول دوبري ((اللاوعي، الطفولة، الحلم، كل ما ينسب الى أسس الشخصية العادي، يفكر بالصورة أو على الأصح، يعيش بالصورة)) (دوبريه، ١٩٧٧، ص٤٠) ويقول ((أن الكلمة والكتاب يذهبان، أما الصورة والفيلم فيبقيان)) (دوبريه، ١٩٧٧، ص٤٠). والصورة – بحسب دوبري– لا تمتاز بالموضوعية والحيادية بل العكس هو ما توصله الصورة اليوم يقول ((في التلفزيون تندرج أكثر الأفلام وثائقية وحدثية في سيناريو ذاتي، يكون في غالب الأحيان ضمنياً ومسكوتا عنه. فنحن لا نرى أبداً جريدة متلفزة أو أستطلاعاً كبيراً عن العراق أو فيتنام كما هو أصلاً)) (دوبريه، ٢٠٠٢، ص٤٦) وفي السياق ذاته يؤكد أن البصري يغطي ويحجب، لذا فأن ((أنبياء العهد الجديد لهم بعض الحق في الأدعاء بأن حرب الخليج لم تقع (١٩٩١). على أي أرض مادية فعلية؟ وعلى أي أجسام، عراقية كانت أو كردية؟))[*] (دوبريه،٢٠٠٢،ص٢٤٦)وبعد فالصورة اليوم سلاح ذو حدين، فهي خلقت لا مساواة من نوع آخر بين البشر يين (فقراء جدد) الذين يستقبلون البصري و(أغنياء جدد) الذين يمنعونه ويذيعونه (دوبريه،٢٠٠٢،ص٢٧٣) وفي رأيي أجده متناقضاً وأقواله السابقة، يقول دوبري أن الصورة منحت الشفافية وأنتصرت على السر ومؤامرات السلطة، ولم تعد السياسة فن منع الناس من الأهتمام بما يخصهم (دوبريه،٢٠٠٢،ص٢٧١) والحقيقة أن العكس هو ما نلمسه اليوم فالصورة زادت من غموض السياسة بل هي روجت لهذا الغموض عندما صارت وسيلة قوية بيد السياسيين. تصور ما يبغيه السياسي أن يكون لا ما هو كائن بالفعل فآلت أداة لبس وضحك على الجمهور وهذا ما أكده دوبري بنفسه.

[*] التقييم من المؤلف وأكراد العراق هم عراقيون أيضاً.

نعم، بالصورة صرنا نواكب الحدث الآني لكن الفبركة وتجيير الحدث لجهة ما على حساب الحقيقة هو في الغالب سيد الموقف اليوم. اي أننا اليوم أزاء تسيس الصورة وهذا ما أقر به دوبري عند وصفه للجانب السيء للصورة على السياسه بالقول أنها تفسد لعبة السياسة ((فالثمن الباهظ للحملات لانتخابية قصد الحفاظ على صورة ناصعة لأصحابها))، يؤدي الى ايجاد صندوق أسود للتمويل والى استغلال الأموال العامة والى عودة فرسان الصناعة الى الساحة بقوة(دوبريه،٢٠٠٢،ص٢٧٣)

الخاتمة :

وجدنا ان ما اغرى دوبري لسبر غور السياسة هو أنه وجد فيها لعبة غريبة من نوعها، لعبة غامضة تثير فضول المقابل فأراد أماطة اللثام عن تلك اللعبة. ولا يبدو أنه استطاع كشف الكثير فالغموض كان أعمق من أن يكتشفه إلا أنه استطاع تشخيص نقاط عدة منها : عدم استقلاليتها فهي على ارتباط قوي مع الدين، بينما على أنفصال والأخلاق. فضلاً عن تشخيصه الأساس والذي دفعه للبحث فيها وأقصد الغموض الناتج عن وهم معرفة غاياتها الحقيقية إذ تخفي وراءها غايات خاصة. وكان لدوبري آراؤه الخاصة في المعترك السياسي. فعن الثورات أكد على دعمها مع تشديد على تجنب تسيسها حزبياً وعقائدياً وممارستها بوسائل سلمية. وأكد على أهمية الطوباوية والأيديولوجيا في السياسة على أن تخضعا للنقد الذاتي الدائم. ثم تحدث عن الصورة الإعلامية ناقداً دورها التضليلي والخديعة التي تحدثها عند نقلها لواقع مغاير.

أخيراً ختم بحثه السياسي بأمنية خجولة هي قيام الوطن العالمي، ويقول أنه يتمنى وضع حد للأناشيد الوطنية ونؤلف النشيد العالمي نقوم بإنشاده سوياً، لكنه يستدرك فيقول هل سنكتبه بالإنجليزية أم بالصينية ؟ ويقول أن عيبه هو أنه ليس طوبوياً(الاديان،٢٠٠٩)!!.

المصادر :

مؤلفات ريجس دوبريه.

١- الثلج يشتعل، ترجمة سهيل إدريس، بيروت، ١٩٨١.

٢- ثورة في الثورة، ترجمة : ألياس سحاب، بيروت، ١٩٦٨.

٣- حياة الصورة وموتها، ترجمة : فريد الزاهي، لبنان، ٢٠٠٢.

٤- دفاعاً عن الثورية، نزيه الحكيم، ط٣، بيروت، ١٩٧٩.

٥- مذكرات برجوازي صغر بين نارين وأربعة جدران، ترجمة : سهيل إدريس، بيروت، ١٩٧٧.

٦- نقد العقل السياسي، ترجمة : عفيف دمشقية، بيروت، ١٩٨٦.

المراجع :

Alawan من مجلية عالم الأديان، العدد ٣٤، مارس، ٢٠٠٩.

Sources:

Works by Regis Debray
-snow is hot-translation suhail idris-beirut-1981
-Revolution in revolution-translationElias sahib-1968
-Life of image and it deathe-translation Farid Al Zahi-lebanon-2002
-in defense of the revolat ionary-translation Nazih Al Hakkim-beirut-1979
-Asmall bourgeois diary-translation suhail idris-beirut-1977
-Criticism of the political mind-translation Afif damshakeh-beirut-1986
-Alawan-world of Religians magazime –the number 34-march-2009

Opinions in politics
Regis Debray research abstract

Pr.D Heba adel
College 0f literature-Baghdad university-departmentof philosophy
Mail:hebaa3398@gmail.com

(Regis-Debray-politic)

Conclusion

Search (opinions in politics) it is research shows The views of Regis Debray Politician in political in political revolution, and utopian, and ideologia, and The impact of the media image on politics, and on The recipierts point of view of the politics.Debray was able to show us non indeprndence of policy because there is a relationship between politicas and religion he also assured us it separated from morality.encourage revolutions.but he will it peaceful.he wished global govermment